وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون

(كلام مجيد)



تحتوي

على

المقامات ٢٦

الحيدرآبادية

المقامة الإشاعية ٢٦ المقامة الماوراء الروحية

المقامة السليمية المقامة الكسبية

تشرح شئون الحياة الكونية من وجهتها الروحية
والمادية على نمط يوافق روح العصر الحاضر ويبين طرز ارتقاء
الملكات البشرية على اصول فلسفة الادب النفسي المتيح
لمن اقتناه حقيقة السعادة وملاك النجاح

.... درمنثور * يدر بفيض دراري الحكمة المعليه * و علم منشور * يهدى الى مهام الامور * في مهامه الفيافي الحيويه * و خطاب مسطور * يجمع شمل الطارف و التليد * و ربع معمور * يحتوي على بدائع الافكار من عتيق و جديد *

من فهمه فقد حاز قصبات السبق * و من عمل به فقد فاز في امتطاء غارب الحق * و من تحقق بما ينطوى عليه من الشئون * فقد ظفر بالسر المكنون *

(كتاب في سر آثره سرور
مناجيه من الاحزان ناجي)
(فكم معنى بديع تحت لفظ
هناك تزاوجا اي ازدواج)
(كراح في زجاج او كروح
سرت في جسم معتدل المزاج)

﴿ كلمة نجاة ﴾

حيث ان هذه المقامات حررت بقلم الفكر عند ما كانت الروح تسكن بواد غير ذي زرع من فصاحة بني قحطان نائية عن منازل الناطقين بالضاد وكان القلب مشغولا بالتقلب في معارج حياة جديدة لا يعرف حدودها المرسومة ورسومها المحدوده * فالمرجو من معالى ارباب الحجا و نهى ربات الحجال ان ينظروا اليها بعين الرضا *

(فعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدى المساويا)

و مامقصدي بابراز هذا السفر لحيز العيان * احراز السباق في قصبات البيان * او استجلاب الثناء من اهل اللسان * و انما المراد * هو نيل المراد * بسلوك سبيل الرشاد * و الله الموفق وعليه التكلان *

بســـــــــم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

الحمدُه تعالى على ما افاض علينا من سوابغ الكرم والجود * وجعل الظواهر مظهر اسرار الوجود * ومنح حقيقة السعادة لمن استخدم بوارق الظواهر * لاستجلاء انوار السرائر * والصلاة والسلام على من تكملت به مكارم الاخلاق * وعمت احاسن فضائله الآفاق * واشرقت فيه ثم منه شموس الفوز والنجاح * على سائر العوالم بآلاء الفلاح * سيدنا سيد الاكوان * وقرة عيون الاعيان * ابى القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * هدانا الله تعالى انواره الى عين اليقين * ووفقنا لاتباع اثره واثر آله واصحابه الى يوم الدين *

﴿ شرح الالفاظ اللغوية ﴾

(سوابغ) جمع سابغة [illegible]

(بوارق) جمع بارقة وهي اللامعة [illegible] (استجلاء) استنارة *

(السرائر) جمع [illegible] في القلوب و[illegible] *

[illegible] *

امّا بعد — فلما تبدلت في هـذا العصر صفائح الحياة و تغيرت صحائف شئون الكائنات * و اختلط الحابل بالنابل * و امتزجت النقائص بالفضائل * سألني سائل عن الطريقـة الموصلة الى معرفة حقائق الموجودات * و الحّ علي في ان ابيّن له اصول الوصول الى معالي الكمالات * وهو يعتقد بانه لا ظلم في الكون لاحد ولا حرمان * و ان كل مسعودٌ تجلّيات الطاف الرحمن * وان [illegible] من سبب لذلك [illegible] قانون الكيان * و [illegible] في سبيل الملت الديان * [illegible] من استجلاء النور السّاري * [illegible] نذم الزمان و [illegible] ذنب في هذا الشان *

([illegible] زماننا و العيب فينا [illegible] و لو نطق الزّمان بنا هجانا)

[illegible] الوثيق [illegible]

[illegible] بشرنا [illegible]

[illegible] مسرات [illegible]

[illegible] لا [illegible] بالتمام

([illegible])

[illegible]

فما في الكون من ظلم ولكن * جهالتنا باسرار النظام
تُكدِّر صفونا في كل حين * وتكسونا جلاليب الملام

فامتثالا لامر الطالب * تهيأتُ لايضاح تلك المطالب * على اصول المقامات * لا على الفصول والمقالات * وان كان قد ذهب زمان السجع * ولم يبقَ ذلك الاسلوب لما انه جفّ به الضرع * الا انه اعذب في المقال * واستر للحال * ولم اتكلّف فيها بترصيع جواهر المباني * وتضييع لُباب المعاني * ولم اكتف بصوغ قوالب الالفاظ * وترك دقائق الوعظ والاتعاظ * بل اعتنيت بكشف اسرار الحقائق * لذوي العقول من جميع الخلائق * وجعلتُ راويها الفضل بن غانم * ومنشئها ابا رشيد العامري * ووضعت الاشعار المستعارة بين الاقواس * واشعاري بلا اقواس لدفع الالتباس * سائلا منه تعالى التوفيق * والهداية الى اقوم طريق * كما ارجو منه عزّ وجل نيل الرضا في المبدأ والختام * وان يُرغِّبَ فيها اولي الالباب والافهام * وان يتقبلها ويجعلها خالصة لوجهه الكريم * يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم * عليه توكلت

(تعكر) تكدر • (لباب) اللباب الخالص • (اعتنيت) اهتممت •

واليه أنيب * وهو المعطي والمجيب * ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم *

المقامة المدنية

قال الفضل بن غانم * لما أسفر عليّ صباحُ الحياة * وابتدرت الاغتذاء بالبان الأمّهات * وقد كان اذ ذاك هجرة سيد البشر * لابسة ثوب قرنها الرابع عشر * ولكنه دبّ في عامه السابع * فاشرق عليّ بنوره الساطع * وعند ما بلغت السابع من عمرى * ولم املك بعد على زمامِ امرى * اخرجتني يد الاقدار * لان أخوض غِمارَ الأسفار * من قريةٍ بجوارِ البلده * تسمَى ببستان الوحده * وهي لا تُوصف باللسان * لانها تُعرف بارض الجان *

(بلاد بها نيطت عليّ تمائمي
واول ارض مس جلدى ترابها)

(اسفر) اضاء • (ابتدرت) قصدت مسرعا • (دبّ) هو في الاصل بمعنى مشى والمراد هنا انه شرع في عامه السابع • (الساطع) المشرق • (غمار) هو في الاصل معظم البحر استعير لشدائد الاسفار ومشاقها • (نيطت) علقت • (تمائمي) جمع تميمة وهو ما يعلق على الشخص لجلب نفع او دفع ضرر كالتعويذ •

ولاحاجة لبيان الاسم والموطن والشان * يتفرسها كل من نظر بنور الملك المنّان *

اسمي من الأمن مشتق ومقتبس
وموطني بنوادي الروح مشهور

وبعدان تجاوزنا حدود الامصار * وجزنا الشلاّلات والانهار * وتركنا معالم الربوع والآثار * وسرنا في الجواري المنشآت في البحار *

(وان عرض العُباب فمنشآتٌ * مواخرُ لا تزالُ على اختراقِ)
(اذا جاشت دواخنها تناهت * صواعدها الى السبع الطِباقِ)
(نجائب لا تعرِّس في مبيتٍ * ولا ترعى ولست لها بساقِ)

نقصد مقرّ الخلافه * وقد كان غيرنا يقصد خلافه * وبعد مده * اعددنا العُدّه * وابتدرنا من فجا العميق * لِحجّ البيت العتيق

(يتفرسها) من الفراسة وهي صدق الظن • (مقتبس) اي مأخوذ واصله اخذ القبس من النار • (الشلالات) جمع شلال وهو موضع هبوط ماء النهر العظيم • (العباب) البحر • (مواخر) جمع ماخرة وهي السفينة اذا جرت تشق الماء مع صوت • (جاشت) زخرت • (نجائب) جمع نجيبة • (تعرس) التعريس نزول المسافر من آخر الليل للاستراحة • (فجا) الفج الطريق الواسع • (العميق) البعيد •

وقد منّت علينا يد القدره * باتمام الحجّ والعمره * فتوجهنا نحو الجوار الاقدس * والحرم الانفس * راكبين الهودج * وسائرين على اشرف منهج * حتى وصلت القافله * فى عشرة كامله *

سعيد الليالى قد أتاح لى البُشرى
متى ما رأت عيناى قبتك الخضرا

لعمرك ما الافلاك الا مطالع
تسامت بها العليا وكنت لها بدرا

قطفنا نوار الفوز من روضة الهدى
كما تقطف الانوار من روضة زهرا

بها لاح فجر الدين يشرق فى الورى
فاضحت به الأيام باسمة ثغرا

شربنا من الزرقاء ماء حياتها
فزدنا لها حباً وكان لنا فخرا

لقد حظيت عينى برؤيا جمالكم
فامسيت طول الدهر منشرحا صدرا

(الهودج) المحمل • (نوار) زهر • (الانوار) جمع نور بفتح النون و هو الزهر • (الزرقاء) عين بالمدينة الشريفة مشهورة • (حظيت) اى صرت له وكان من حظها *

هذا ولما منّ الكريم علي باقتباس الانوار * من معالى معالم مشكاة ذلك الجوار * فلم آل جهدا من ارتشافي حميا العرفان * ولم أقصر في التعرض لنفحات الرحمان * شهورا واياما * وسنينا واعواما * الى ان بلغت سن الفتوة * وشمرت بنمو القوة * وحظيت من العمر بخمسه * واستنرت ببدره وشمسه * فانتهزت الفرص * لان اكون ممن جرّب وفحص * والتزم العزائم ولم يرض بالرخص * فركبت القطار * وقطعت البرارى والقفار * وبعد بضعة ايام * وصلت الى دمشق الشام *

(لله درّ عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول)

فرأيتها تبتسم لى من وراء اللثام * وتحييني بزواهر الاحترام * اكراما لقدومى من جوار خير الانام * وابتهاجا للثم غبار ذلك المقام * وكانها تتمثل بقول القائل الاديب *

فياساكني اكناف طيبة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

(حميا) من اسماء الخمر • (الفتوة) المراد ها هنا الشباب •
(فانتهزت) اغتنمت • (الفرص) جمع فرصة وهي الوقت المناسب •
(فحص) اى بحث ودقق (بضعة) مابين الثلاثة الى التسعة • (دمشق)
المدينة المعروفة سميت باسم بانيها دمشق بن ابراهيم الخليل عليه
السلام ذكره ياقوت في معجم البلدان • (جلق) من اسماء دمشق
(للثم) اللثم التقبيل •

هذا و انى اقول بمختصر العباره * ولسان الايجاز والاشاره *
انه لما تمت لى الزياره * وحصلت لى البشاره * توجهت نحو
مدينة الاستانه * طالبا للعلم خفيه وعيانه * فوصلت الى
دار السعاده * مع بعض الساده *

فى الآستانة قد منحتُ عيونى * نظرا لانظر مبدع التكوين

فرأيت بردها القارص * ولبست بردها الخالص * وعشت
فى ربعها المنيع * وقطفت من زهر ربيعها البديع * وشاهدت
ايامها ومواسمها * وشهدت اعيادها ومراسمها * فاجتنيت من
حدائقها زواهر الازهار * واجتليت من انوارها زواهى
الأسرار * وكنت فيها عند غرائب تغير الايام * وسقوط الملوك
والحكّام * وانقلاب ظهر المِجَنّ * وتبدل كل ماظهر وماجنّ *
سبحان الذى لاتمسه ايدى التبديل * ولاتحيط به دوائر التغيير
والتعديل *

رب يريك من الغرائب صفحة * تنبيك عن سر له مكنون

ثم اتاحت لى منن الرب * رؤية بلاد الغرب *

(الايجاز) الاختصار * (القارص) القارس البرد الشديد * (حدائقها)
جمع حديقة وهى البستان * (المجن) الترس وانقلاب ظهر المجن استعارة
لتغير الحال * (جن) خفى * (اتاحت) هيأت ويسرت * (الغرب)
اوروبا *

فيها الحضارة والنضارة والصفا * و العلم والاقدام والاتقان
ربوعها مزدانة بمعالم العمران * وساحاتها مكسوة جلابيب العرفان *
لاتجد فيها القفر * ولا ترى فيها الفقر * كثيرة المناخ * قليلة
الأكواخ * تجذب اليها بجمالها الانظار * وتتأثر باوصافها
القلوب و الافكار * و فيرة المآثر * بديعة المناظر * غير انها
لم تنفذ قواها الاّ الى الظواهر * ولم تدبّ قط فى ارض البواطن
و السرائر * عكفت على عبادة الجسم و المادّه * و ظنت ان فيهما
تندمج اسرار السعاده * و لكنها وصلت بعد التحقيق * بان
المواد لاتضم بين اجنحتها مظاهر الهناء والتوفيق * فاصبحت
ترجع القهقرى * وهى لاتعلم بسببه و لاترى * و لاتنفعها عظمة
معاملها التى تبهر العقول * و جلالة اعمالها التى تُدهِشُ
الفحول * تحوّل الموادّ من شكل الى اشكال * وتلبس الجمادات
استعداد الفعل و الانفعال * و تنفخ روح الحركة والتحريك
فى الحديد * و تبدل عتيق الاشياء الى جديد * تسيّر قطارها

(المناخ) هو في الاصل مكان الاناخة و المراد هنا كثيرة المساكن
و العمران • (الاكواخ) جمع كوخ و هو كما في المختار بيت
من قصب بلا كوة ويطلق على كل بيت صغير مظلم • (وفيرة) كثيرة •
(المآثر) المكارم • (القهقرى) المشى الى خلف •

في الاقطار * وتربط المفاوز بالامصار *

ومفاوز لا ماء في ارجائها * عادت جِنانا جارى الانهار

وتخرق بسككها الكهربائية طباق الغبراء * وتطير بنا طيدها في آفاق السماء * تستخدم عناصر الطبيعه * وتستجلي انوارها البديعه * فحرئٌ للشرق ان يؤمها لاقتطاف ثمار الفنون اليانعه * ويقصدها لاستجلاء انوار العلوم اللامعه * ويتعلم بها الاختراع النافع والابتكار * بغير ان يقلّدها في سفاسف الامور والافكار * لانها لم ترتشف بعد من ينابيع جَنة الحياة * ولم تجلبب سكانها بدوارع جُنّة النجاة * فان عبادتهم للنقود * اخرجتهم عن الطريق المحمود * ووضعت اكثرهم تحت اسر الشهوات * وابعدتهم عن الخضوع لرب البريّات *

امصارهم غريبة المنظر * كانها يوم المحشر * سياراتها كالجراد المنتشر * وسائقها لامرك ينتظر * لايخوض معك في لغو * ولا يغفل عنها بلعب ولالهو * عند ادنى امر او اشاره * يفتح لك باب السياره * تدخلها بسلام * من غير نطق او كلام * فيسير كالبرق * ويطير كالطير بلا فرق * وعند الوصول الى

(المفاوز) جمع مفازة وهي الفلاة التي لاماء فيها • (الغبراء) (الارض) (سفاسف) السفساف الردي • (جُنة) ما يقي •

المحل المقصود * تعطيه بعض النقود * بعدان ترى على الصحيفه * مقدار التعريفه * فتدخل الدار * بكل عزّ ووقار * فيقابلونك الخدام * مع كمال الاحترام * لأداء واجب الخدمه * مع غاية الحكمه * فتعطيهم بطاقة الزياره * من غير نطق ولا اشاره * وبعد حين * يأتيك الجواب المبين * فتدخل عند من تريد * على طرز حميد * بغير انحناء ولا خضوع * ولا سجود ولا ركوع * تصافح يمناه * وتجلس في حماه * وبعد الدخول في الحديث * والخوض في قديم وحديث * يقدم لك الدخان * ان كنت من اهل ذلك الشان * ولا يقدم للزائر * شيء غير السكائر * وان طلب او صاح * فلا يجاب الا بالماء القراح * وان زرت في ساعة (فيف) * فتسقى الشاى في شتاء او صيف * واما اكل الثريد والكنافه * فلا تذوقهما الا في الضيافه * ولكن تريدهم بغير ماء * وحلواتهم كالصخرة الصماء * يقطعونها بزبر الحديد * ثم تقولون هل من مزيد * فيزاد من الزاد * على قدر المراد * فمن لم يحسن القطع والتكسير * فيذهب بجوع

(بطاقة) قطعة من الورق ٠ (القراح) الخالص الذى لا يشوبه شئ ٠
(الثريد) طعام معروف وهو الخبز باللحم ٠ (الكنافة) طعام معروف
(زبر الحديد) قطعه ٠

خطير * وبعضهم يحتسون الكؤس * لانعاش الرؤس * و تشفية امراض النفوس * مع ان الامر مردود و معكوس * كيف ينالون الشفاء * اذا داووا الداء بالداء * و لكن عقلاؤهم لا يغفلون عن مضراتها * فلذلك قاموا يشكون من حالاتها * و اياك ان تصغي لاقوال الشعراء * فالشعراء يتبعهم الغاوون * و ان صممت ان لا تسمع الا منهم وصف حقائق الاشياء * فعليك بسماع هذا النظم الموزون *

(دع الخمر فالراحات في ترك راحها
و في كأسها للمرء كسوة عار)
(وكم البست نفس الفتى بعد نورها
مدارع قار فى مدار عقار)

و لذلك اسسوا الجمعيات * لتحريم تلك المحرمات * حتى ان اركان تلك الجميعه * يعدون تحريم القطرة منها من الحميه * لانهم جربوا انّ نوع الانسان * لا يقف عند الحدود فى شرب بنت الحان * فان كان لاحـــد منهم عنها ادنى صبر * فـكانما هو

(يحتسون) يشربون لانعاش الرؤس تنشيطها • (مدارع) جمع مدرعة وهي جبة اولباس • (قار) الزفت (مدار) محل الادارة • عقار الخمر •

قابض على الجمر * واما اهل الدنيا الجديده * فقد حرموها بالقانون * واولئك لهم حياة (مادية) سعيده * وهم بها فائزون * فكيف بمن تطلع عليهم الشمس * ويفرض عليهم اداء الخمس * فعليهم ان ينبذوا هذه العاده * لان ينالوا الحسنى وزياده * ولكن ترك العادات * من اصعب الصعوبات * الا ان استسهال الصعب واجب * على كل طالب وراغب * وان الحادثات * منوطة بالاسباب في هذه الحياة * ومن لم يدخل الدار من الباب * فانه يُحرَم الخير وان كان من اولى الالباب * فاذا لم تتحلَّ بمعالى العزم والاراده * فانك لن تنال السعاده * فلا تحصر قصدك وهمك في اقتناء اللذات * بل بادر باصلاح نفسك في كل الحالات * وبادئ بدء تمرّن على انجاز الوعود * وتدرَّبْ على ايفاء العهود * فابدأ بنفسك * وراقب اعمال يومك وامسك * فان وجدت خيرا فاشكر وان وجدت شرا فامسك *

(لا تنتهي الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر)

(تطلع عليهم الشمس) اى اهل الشرق * اداء الخمس اى الصلوات *
(ينبذوا) يرموا * (منوطة معلقة * (اقتناء) اكتساب *
(بادئ بدء) اى قبل كل شئ * (انجاز الوعود) الوفاء بها *
(تدريب) تمرن *

واكتب على نفسك الاستقامه * وسلوك طريق السلامه *
والتجنب عن اتباع سُبل الملامه * واطلب المعونة فى كل النيات
و الاعمال * من محول الحال الى احسن الاحوال * فاذا تحققت
بعرض كل حركاتك لباب علاه * استمطرت شآبيب رحمته
و ابواب رضاه * فتملك اذ ذاك على أزمة العيش الهنى *
و الحظ السنى * فى دار الفناء * وتعرج على مدارج الفردوس الاعلى
فى دار البقاء * وقد اطلنا الكلام * فى هذا المقام * مع ان المقصد
الوحيد * هو بيان الالتقاء بابى رشيد * لانه هو قطب المقامات *
وعليه تدور رحى البيانات * الا ان الوقت قد ضاق * واظلمت
الآفاق * وقد جنّ الليل * فلا حركة لنمل او خيل * فعلينا ان
لا نغبجّ فى هذا النسيم * ولا نعكّرَ وجه هذا النعيم *
ونستريح الآن * لحين من الزمان * ثم نقوم بالاسحار * لنناجى
ربنا العلى الغفار * ونستجلي انوار الحقائق * عند انبلاج الفجر
الصادق * وان فى نسيم الصباح * يندمج سر النجاح *
فيا ايها القوم * حيوا على النوم *

(شآبيب) جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر • (تعرج) تصعد
و ترتقي (انبلاج) اشراق • (حيوا على النوم) اى اقبلوا
عليه يقال حي على كذا اى اقبلوا عليه كما فى حي على الصلاة •

المقامة المكية

قال الفضل بن غانم * ولما كنت مُغْرَما برؤية المعالم * وتائقا للثم الربوع والمراسم * صرت أجوب الاقطار * واتحلى بعقود الاسفار * لان أنزه مقلتي في رياض غرائب الآثار * واطبع في مرءاة قلبي صور حقائق الاسرار * وحيث كنت مولعا باقتباس معالى الافكار * كتولعي لاقتطاف زواهي الانوار * قصدت يوما دار الكتب الافرنجيه * في عاصمتها البهيجة البهيه * فرأيت ظواهرها مشيدة المباني * وبواطنها محتوية على زواهر المعاني * فدخلتها من الباب * بكل سرور واعجاب * فوجدت فيها كتبا لا تحصى * وآثارا لا تستقصى * تضيع في احاطة مفرداتها فهوم الفحول * وتضيء بمشكاة انوارها مدارك العقول * وبعد ان نظرت الى المطبوعات الغربيه * استفسرت عن موضع المؤلفات العربيه * فأصعدت حالا الى ذلك المكان * بغاية الحفاوة والاحسان * فرايتها دارا عظيمه * حافلة بالكتب الكريمه * واجتمعت فيها بمديرها الاجل * المسمى

(تائقا) مشتاقا ٠ (اجوب) اقطع ٠ (مولعا) مغريا ٠ (استفسرت) استفهمت ٠ (الحفاوة) الاعتناء والاحترام ٠ (حافلة) مملوءة ٠

(موسيو بلوشل) وقد افنى عمره فى دراسة لغة العرب * لأن ينال فيها غاية الارب * وحيث ان حياة اللغات * لا تدوم بغير المحاضرات * فلذا كان يعانى الشده * عند ما اراد ان يعرب عن كامن المودّه * ولكن من بشره وابتسامه * استدللت على نزاهة قصده وصرامه * ومن لطافة طوره وحسن تدبيره * ايقنت بسلامة ضميره * غير ان بعض اهل الاستشراق * يراءون ويحبون الشقاق * فهم يتعلمون نواقص الشرق قبل فضائله * ويضربون صفحا عن بدائعه وفواضله * فعليهم ان لا يأخذوا العلم الا من اهله * وان لا يقابلوا الفضل الا بمثله * وان ارادوا خدمة الشرق والغرب * فعليهم اقتطاف لباب الحكمة من احسن درب * وبعد ما اتممت الخطاب * مع ذلك الجناب * رايت لدى الالتفات * الى بعض الجهات * شرقيا بقبعة حمراء * ينسخ ديوان احد الشعراء * وصادف العين بالعين * فحصل التقاء الساكنين * فوجب قطع البين * للوصول الى العين * فيممنا للحركه * لان فيها البركه * فحصل اللقاء * بكل اداب وصفاء * فدعوته لدارى * واوضحت له

(يعرب) يبين * (يراءون) حاله * (يضربون صفحا) يعرضون * (درب) داب *

افكاري * وهي سياحة البلاد الهنديه * ورؤية الاقطار السنديه * لانها منبع العلوم السريه * ومهد المعاهد الحكميه * فسرّ لقصدي لزيارة تلك البلاد * واعطاني عنوانه بحيدر اباد * فوضعته في مكان مأمون * وبعد ما مضت الايام والسنون * البستني ايدي التوفيق * حلل السير لهذي الطريق * فوصلت الى بلاد الهند * بعد ان شمرت عن ساعد الجد * وركبت سفائن السعي والجهد * وتركت الافتخار بالاب والجد * والغيت من اسمي القاب الاحترام والامتياز * والقيت نفسي في جبة الحقيقة تاركا جنة المجاز * وطلقت الدنيا تماما * وتباعدت عنها قصدا والتزاما * واخترت التقشف والاخشيشان * على مناهل الترف وموائد الاحسان * وبعد بضعة شهور * وصلت عند الفاضل المذكور * فقوبلت بحفاوة واكرام * ولطف وسلام * وفي يوم الجمعة من ذلك الاسبوع * ذهبت الى المسجد بكمال الخشوع *

(شمرت عن ساعد الجد) اي باشرت العمل بهمة ونشاط واصله ان العامل يشمر اي يرفع ثوبه عن ساعديه • (الجهد) الاجتهاد • (الغيت) تركت • (جب) الجب البئر التي لم تطو اي لم تبن بالحجارة ونحوها • (التقشف) ضد التنعم • (الاخشيشان) اختيار ما فيه خشونة من مطعم وملبس • (مناهل الترف) موارد التنعم •

فخطب رجل على المنبر * فبشر وا نذر * ثم صلى و كبر * ثم دعا
و ذكر * و هو ينتمي الى أم القُرى * و يحب جميع الورى *
و بعد التمام * خاطب جميع الا نام * بلغة البلاد * فاحسن
واجاد * وكان وعظه يأخذ بمجامع القلوب * ويكشف عن السامعين
غياهب الكروب * حركاته بعيدة عن التصنع * واطواره
بريئة عن التطبع * صوته مليح * وقوله صريح * تهتز لسماعه
غصون البان * و يلتذ عند استماعه الانسان * يشنف الاذان *
ببديع الالحان * ويجلي الاحزان * من سويداء الجنان * بحث
عن العلم و فضله * و عن لطف الرب وعدله * و انذر العاصى
الذميم * بهول نار الجحيم * و بشر المتقين بالجنه * وحثهم على
اتباع السنه * فوعظ واوفى * و ذكر ووفى * وختم الكلام *
بالصلاة على خير الا نام * فهجم عليه العام والخاص * لا لتماس
لوائح الاختصاص * فمد لكل و احد منهم يده * حتى بلغ
الامر اشده * هذا واني قد خرجت من المعركه * قبل

(ينتمي) ينتسب • (غياهب) ظلمات • (التصنع)
التكلف • (التطبع) تكلف ما ليس في الطبع • (يشنف)
اصل التشنيف ان يجعل للاذن شنفا اي قرطا و المراد ابه يسمع الاذان
ما يكون لها بمثابة الحلى • (سويداء الجنان) حبة القلب •
(أشده) شدته • (المعركه) مكان العراك •

استحصال البركه * لاني خفت الضياع عند مزالق الاقدام *
باشتداد مراسم الازدحام * فذهبت الى المقر * للاغتذاء
بما حضر * ولما سارت سيارتنا الارضيه * واظلمت آفاقها
الجويه * غربت الشمس ثم طلعت * فادبرت ثم اشرقت * وفي
اليوم الثالث بعد العشاء * سمعت صوت بعض الاحباء *
يسال عني من وراء الحجاب * بلذيذ الخطاب * فلبيته فاقبل *
ورحبت به فاجمل * فاذا هو احد الاخوان * من ربع بني
عدنان * فتجاذبنا اطراف الكلام * في امرنا الخاص والعام *
ثم قام وذهب * بكل انس وطرب * وبعد يومين جاء الحبيب *
مع صاحب وخطيب * فلما أبصرت الاخير * كادت نفسي
ان تطير * لاني تفرست فيه روح المعاني * واستبشرت بنيل
الاماني * فسر قلبي بأنسه * وائتلفت نفسي بنفسه * وقد كنت
اذ ذاك تمنيت المخاطبه * ولكن لم تحصل المناسبه *

(ما كلما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

فلما استقر بجنبي * قلت هذا من فضل ربي * فاشكر المولى *
لكل ما اعطى واولى * وحمدي اياه اولى * ان بادة الخطيب اولا *

(مزالق) جمع مزلقة مكان الزلق ٥ (فلبيته) اجبته بلبيك
وقد يطلق على مطلق الاجابه ٥ (ورحبت به) قلت له مرحبا ٥

(اخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح)

الى ان أفضتْ بنا شجون الحديث * الى البحث عن شئون القديم والحديث * ثم ذهب منصرفا * لما راى مزاجي منحرفا * لاني كنت قد افسدت المَعِده * فاصبحت في الم وشده * فبسيا له الساري * اذهب عني كل اكداري * وفي يوم شديد المطر * جاءيذ عوني لامر منتظر * فتبعته كظله * لصدقه وفضله * فدخلنا دار بعض الاعلام بكل عز واحترام * فدعينا لشرب الاتاي الاخضر * بكؤس تذيع شذى العنبر *

كأس بها الارواح تحـــــــــيي والنفوس بها تهيج
تنبيك عن سر الحيا * ة ومنبع الانس البهيج
تسقيك من حوض المنا * تنسى الهموم كذا الاجيج

فالخطيب مع الخلاّن * قبلوا هذا الاحسان * ولكني قدمت رجلا واخرت اخرى * ثم تحققت بان الترك لي أحرى * لاني لا احب ارتشاف الكؤس * التي تهيج النفوس * وان كنت

(المطي) الابل • (الاباطح) جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى • (افضت بنا) اوصلتنا • (شجون الحديث) اطرافه المتشعبة والحديث المحادثة • (القديم والحديث) الحديث هنا الحادث • (تذيع) تنشر • (شذى) الشذى الرائحة الطيبة • (الاجيج) التسعر • (قدمت رجلا واخرت اخرى) ترددت • (احرى) اولى

لا احرّم السحر الحلال * ولا ادخل فيه للجدال * الا انى أبرهن أن رشف الشاى والقهوه * يضعف الاعصاب ويذيع الشهوه * ويسرف فى صرف القوه * ويؤثر فى ابطاء نجاح الفتوه * ويجلب الرعشه عند الهرم * ويلقى الرعب فى قلوب ذوى الهمم *

وقد قال الشاعر فيه وصدق *

(أرقت الى ان كاد يعتادك الأرق * لرفع زجاجات وماء على ورق)

(و رشف لذاك الماء من بعد غليه * وراشفه يخشى عليه من الشرق)

(فان رام تبريد الزجاجة فاته * نصيب وان رام التدارك يحترق)

ولله در من اظهر حقيقة الحال * بصريح المقال فقال *

(ما اتاى الاز جاج وماءُ * و ارتشافتها به النبهاء)

(زعموا اليوم ان فيه شفاء * اى داء يكون منه شفاء)

(لأتاى تكاثر الاذواء * ذاك ذوه وذوه هذا وذاء)

(وته ذا ته وتالك وهذى * كل هذا فى الاتخاذ سواء)

(فله عدّت القدور اماء * وله عدت الجفان نساء)

(ولئن ولعت به ظرفاء * فلقد ولعت به ثقلاء)

وقد اجاد من البس الشاى برد الغرام * بل فضّله عند تشبيبه

(الهرم) العجز من كبر السن • (ارقت) سهرت • (الارق) السهر • (الشرق) الغص • (تشبيبه) التشبيب ذكر محاسن الحبيب •

على البدر التمام * لان الاول كان يذكرّ ثغر الحبيب وهو الرحيق المختوم * واما الثانى فكان يمثل وجهه المنير فشتان بين غيث الدرارى وصهباء الدر المنظوم *

(اذ الاح ضوء البدر اذكى صبابتى
وان دار كاس الشاى سعّرنى وجدا)
(فهل ذاك مِنْ اشباهِ ذلك وجهَ من
أحب و هذا ثغرّه لوحوى البردا)
(ام الأصل فى هذامنادَ متى له
على الشاي فى ضوءِ من البدر قد مدّا)
(ام السر حقاً أنّ كل مفرّح
يذكّرنى مِن أصلِ أفراحى العهدا)

وقد اجاد القائل فى تشبيهه تمام الاجاده * أذكره هنا لبيان اختلاف مشارب الناس فى اقتناء وسائل السعاده * مع تصريحي لكم ايها القراء بكمال الاحترام * بان التباعد عن المنبهات اليق باولى الافهام * و لاشك انه يحمل الذنب

(الرحيق) من اسماء الخمر • (صهباء) من اسماء الخمر •
(أذكى) سعّر • (البق) اولى • (الجفان) القصاع •

ووزره * الشاعر ومن اقتفى اثره *

(في الكأس وجد يا نديم فيا ترى
عرضاً تقوّم ام تجسد جوهرا)

(لا بل هو الاكسير تملأ قطرة
منه القلوب صبابة وتذكرا)

(بل فوق ذاك فانه ليثير من
وجدي مجرّد ان يُرى او يُذكرا)

(من قهوة صفراء مثل العسجد ال
محلول كادت تختفي عن ان ترى)

(او قهوة صهباء تحسب انها
جمرٌ مذاب في الكؤس تسعّرا)

وقد اجاد من وصف قهوة اليمن * التي تجلي الكروب وتزيح المحن * لاغرو فهم يملكون على ربوع (المخا) * فلا يفقدونها

(الاكسير) شي كان يزعم الاقدمون انه اذا وضع قليل منه على كسير من القصدير صار فضة اومن النحاس صار ذهبا • (العسجد) الذهب • (المحلول) المذاب • (قهوة) هي في الاصل الخمر وتطلق علي الشاي بجامع المشروبية المخصوصة كما اطلقت على البن • (المخا) بلد في اليمن شمالي باب المندب كانت اكبر مرفا لليمن وليست من منابت البن وانما نسب اليها بن اليمن لكونه كان منها يحمل الى الاقطار •

في بؤس ولا رَخاء *

(قهوة بنت جمان * فضلت بنت الدنان)

لو تراها حين تجلى * كل صبح في الصياني)

(وعليها من حباب * مثلما حبّ الجمان)

(او كدرٍّ في نحور الـحبشيات الحسان)

(لرأيت الفضل للبنّ * على راح القناني)

(فسقى القَطر ملثا * سائر القُطر اليماني)

وآخر ما اقول * موصيا ارباب العقول * ان شربهما لا ينفع الجسم ولا يغذّيه قط * ومن ادعى عكسه فقوله شطط * ومن اراد التفصيل * فليراجع كتب الطب الجليل * فان فيها الكفايه * لارباب الدرايه * ومن محيط المعارف * ايضاً يستفيد العارف * ولكن يحسن استعماله للتداوى * بلا جدال ولا دعاوى * فلاجل ذا رجحت الماء المغليّ مع الحليب * احتراما للمجلس الرحيب * وان ضرر الدخان * لا يحتاج الى بيان * ولكن العاده * تمنع بعض الاستفاده * ودردر من نطق *

(جمان) جمع جِمنة اناء من الفخار خاص بقهوة البن في اليمن •
(الصياني) الفناجين • (حباب) الفقاقيع • (الجمان) حبوب تصاغ من الفضه • (القناني) جمع قنينة من انيا الخمر • (ملثا) دائما •
(دردر) تَرخير •

فانه اجاد و صدق *

(يَامَنْ يرى التدخين يجلو همه
او هنت نفسك مضعفا اضعافا)

(صدأ الدخان تضمه ابدا الى
صدأ الهموم مضاعفا اضعافا)

و قال اخر معتذرا * فلاتكن له معتبرا *

(لقد عنفونى فى الدخان و شربه
فقلت دعوا التعنيف فالامر أحوجا)

(الا انّ عفريت الهموم بصدرنا
عصانا فدخّنا عليه ليخرجا)

ثم ذهب كل مناداره * مع كمال البشاره * وفى صباح الغد * اشرق علي طالع السعد * فجاءت ايادى الحب * تخرجنى من غياهب الجبّ * فبعدبضع دقائق * جئناعند حبيبنا الصادق * فرحّب وهشّ * وتلطف وبشّ * فانخنا فى رحابه * لاستماع لذيذخطابه * وصاحب هذا البيت الرحيب * هوذلك الواعظ

(اضعافا) مصدرا ضعفته اى صيرته ضعيفا * (اضعافا) امابفتح الهمزة جمع ضعف واما بكسرها مصدر اضعفته اي جعلته ضعفين *
(هش) ظهرت عيله اما رات شدة الفرح ونحوه بش *

الخطيب * الممدوح بمعالى الالفاظ * والمصروف اليه اعالى الالحاظ * الذى يخابر الغرب والشرق * و يجلب البضائع منهما بلا فرق * يحرر بآلة الكتابه * و يحسن الوعظ و الخطابه * عدّن قبل ان يرى امصار المدنيه * و لم يقصّر لان يعينَ انصارَ الحريّة السنيه * يرطن بالبرطنه * لمن فهمه وفطنه * و يجرى فى التركى * بغير ساق ولا فلكى * طبائعه سليمه * و الفاظه مستقيمه * يتلطف بالزائر والوارد * ويبذل كل طارف وتالد * لا يفرق بين الجنس * و يكرم الجن و الانس *

خطيبَ الهند كم لكَ من مزايا
فَضَلْتَ بها البعيد مع القريب

بهرت السامعين بحسن وعظ
و طرّدت الكروب عن القلوب

فلا زالت بك الايام تسمو
و ترقى للعلى حتى المشيب

لا زال ركنا يشيد بمحاسنه محفل الانس * و لا برح يكتسى حلل الحلة و يخدم كافة الانس * وو فقه الله لاعلاء معالم الاسلام *

(يرطن) يتكلم بغير العربية • (البرطنة) اى لغة البريطانيين •
(طارف وتالد) حديث وقديم • (محفل) مجمع •

وتمهيد دعائم الخير والسلام * و افاض علينا و عليه من شآبيب عنايته * لان نتحلى جميعا بطراز معرفته و درايته * وقد اشار علي بعض الفضلاء الاكارم * بان اكتب مقامات ترشد الخلق الى الفوز الدائم * و تعرّفهم باسرار قوانين الكيان * واسباب سعادة الانسان * و الخطأ الذي يرتكبه الناس * عند ما يطرقون ابواب الاخذ و الاقتباس * لان يكون طالب الحق على بصيره * ولان يحظى بنيل الخير يسيره وكثيره * توضح فيها سبل الفلاح * للراغبين في اعتناق الفوز و النجاح * تفشى فيها سرائر الحياة * وتعلن فيها وسائل النجاة * وتفضّ بها ابكار المخبّئات * و تهتك بها بواطن الاباطيل المرفوعة المكتومه * وتهدم بها اركان الاضاليل المنصوبة المختومه * وعن وجوه مخدرات الشعبذة تزاح اللثام * وتكشف سرائرها المقصورات في الخيام * تقام فيها سوق الحقيقه * على اسمى طرز و اقوم طريقه * تباع السعادة فيها بدراهم معدوده * و تنشر فيها الوية الطوالع المسعوده * يبحث فيها عن امراض الامم والافراد * وتصرح

(دعائم) جمع دعامه وهي عمود ينصب لحفظ السقف عن السقوط •

(الكيان) لغة في الكون ذكره صاحب القاموس • (تفشى) تظهر •

(الشعبذه) معروفة وتطلق على كل عمل يعتمد فيه التمويه و المغالطه •

فيها الحقائق على رؤس الاشهاد * يكسد فيها سوق الرثاء
و النفاق * ويقبح من يلبس الباطل لباس الحق بالاتفاق *
فاقتفيت اشارتهم فى هذا الشان * و لبيت طلبهم باللسان
و الجنان * وشرعت فيها مستعينا بمحرك الاجزاء و الاجرام *
ومقلب القلوب و الافهام * راجيا توفيقه فى المبدأ والختام *
شاكرا لأنعمه على الدوام *



(يكسد) يروج لا ينفق * (اقتفيت) تبعت *

المقامة الحيدرآبادية

قال الفضل بن غانم * ولما تمت لى المكارم * وقويت منى العزائم * وتوطدت على الاخلاص منى الدعائم * طلب منى ابو رشيد * بطرز حميد * ان اصف القُطر النظامى * ببديع كلامى * واخص بالبيان مدينة حيدرآباد الدكن * وازفّ اليها عرائس الثناء فى السر والعلن * فقلت انى لا احب الرثاء * الم تسمع ما قاله احد الشعراء *

(ثوب الرثاء يَشِفُّ عما تحته * فاذا ارتديت به فانك عارى)

فقال صف كما تريد * وكن منصفا ولا تزيد * وانت حرٌّ فى المقال * بغير شك وجدال *

اما بعد * وفى كل ربع بنو سعد * فانه لما حملنى قطار الحديد * الى هذا القطر السعيد * احسست فى جوه الصافى * سيال الهناء والالطاف * وشممت شذا مفتوق النسيم * من خلال

(توطدت) ثبتت * (ازف) اصل الزفاف اهداء العروس الى بيت زوجها * (يشف) يرق حتى يحكى لون ما تحته * (شذا) الشذا حدة ذكاء الرائحة * (مفتوق) المفتوق من الطيب ما ادخل عليه غيره لاستخراج رائحته * (خلال) اثناء *

فيضه العميم * فاهتززت له طربا * وملت منه عجبا * وقد سرنى جماله * وعمنى نواله *

عُذبت سلافة ثغره فى ورده * وقد انجلى شفق الجمال بخده
دمعى تناثر عقده فى حبه * لأفوز من طيب الوصال بوده
ناراً يؤجج فى قلوب عبيده * جند اللحاظ بامر دولة قده
الحسن تاج وهو حلية نحره * واللطف در وهو ناظم عقده
نور على جنات عدن قد بدا * يهدى النفوس لنيل جنة خلده

وَفِّقِ اللهمّ سلاطين هذا القطر لرفع معالم الاسلام * وايدهم باتباع روح شريعة سيد الانام * واجعل عقد نظام ملكهم مصونا الى احايين الابد * ومحفوظا بعين عنايتك من شر كل حاسد اذا حسد * وزد جاه صفوة الاسرة الاصفية فى الآفاق * و(جُد) بمعالى مكرماتك اليه وضاعف له اجره فى الانفاق * واحى به دولة الارواح * وجدّد به فلاح النفوس والاشباح *

(سلافة) من اسماء الخمر * (شفق) الحمرة التى ترى فى الافق الغربى عقب الغروب * (يؤجج) يسعر * (اللحاظ) بفتح اللام موخر العين وبكسرها الملاحظه * (قده) قامته * (الاسرة) العشيره * (جد) فعل دعاء من الجود وهو سبعة بحساب الحروف الابجدية والمراد به السابع من الاسرة الاصفية *

وشيد بهممه صروح العلم والحكمه * وفجّر بمساعيه ينابيع الفضل والنعمه * واعل قدر كل من لوجهك آزره و وقره ووالاه * و متّع الخلق بحياته تحت الوية نصره وعدالته العاليـة وظل حِمـاه * ما تقلّبت الذّرات فى محور منظوماتها بين كفتى الدفع و الجذب * و ما غرّد المُطوّقُ على الايكِ و شنّفَ المسامع بلحنه العذب *

فطوبى لمالكه و مملوكه * و اميره و صعلوكه * ما هذا الجو الرائق * وما هذا الربع الشائق * ان هذا لمن العبر * و امر يعتنى و يعتبر * كانهم فى جنات النعيم * لا يسمعون فيها غير آيات الاداب و التسليم * تتجلى فى اعماق نفوسهم آلآء الاتفاق * وترفرف فى علياء آفاقهم الوية الوفاق * عاصمتها مكللة بعوالى المبانى * ومساجدها مزدانة بالسبع المثانى * و ذاتها معصومة من ان تدنسها يدالاغيار * وذواتها يرجى لهم الفوز فى تلك

(صروح) جمع صرح وهو القصر • (آزره) عاونه •
(محور) هو فى الهندسة الخط المستقيم الموصل بين قطبى الكره •
(صعلوكه) الصعلوك الفقير والضعيف • (الرائق) الذى يروق العيون اى يعجبها • (الشائق) الذى يشوق النفوس •
(ترفرف) تخفق وتتحرك واصله فى الطير يقال رفرف البازى اذا حرك جناحيه حول الشي يريدان يقع عليه • (تدنسها) توسخها •

الدار * مدارسها مشيدة الاركان * و دوارسها تكتسى حلل العمران * جوامعها اكثر من ان تعد * و جامعاتها تشرق بكواكب السعد * تقرأ فيها الفنون و اللغات * و تروى فيها اسانيد العلوم من افواه الثقات * جليلة المشاهد * كثيرة الموارد * عظيمة المحامد * يحبها كل زائر و وارد * فلو ازدهت المدينة باسهل الوسائل النقليه * لابتهج السكان و اتسع نطاق المعيشة السنيه * و لرايت رقى الحياة باهرا * وروض المساعي والاعمال زاهرا * بل هناك واسطة "علية" تنفخ فى هيكل سكان البلدة روحا كريما * وتسهل لهم اسباب المدنية الفاضلة وتصيرها جنة ونعيما * و تلك الواسطة هو الترامواى المقبول فى العصر الجديد * الذى تسوقه الكهرباء على قضبان الحديد * نعم ترى هناك القطار * تقطع البرارى والقفار * و تشاهد السيارات * تحمل الاغنياء السادات * وكذا ان عاينت المراكب * تراها مملوأة بكل صاحب و نائب * و ليس لغير اهل اليسار واسطة شريفة للسير * (والجتقة و التنقة) القاصمة المهلكة لاتاتى بخير * فانها تنهك القوى و تفصل المفاصل * و تضيع الاوقات الثمينة بلاطائل *

(دوارسها) المراد بقاعها التى لم تكن معموره * (تنهك) تضعف *

نرجو الله ان ييسر لهم ذلك * و يهيئ لهم اسباب ماهنالك * و يمنح كل من سعى لذلك العمل * فوزا في الحياة و بلوغا لغاية الامل *

ولا تنس تنزيه طرفك في محاسن رياضها * و ارتشاف صافى الصهباء من دنان حياضها * فان جنينا تها باهيه * و ازهارها زاهيه * ثمارها يانعه * و اضواؤها لامعه * قطوفها دانيه * وعيونها جاريه * من فساقيها تتفجر المياه * فاذا ماشاهدها الشيخ يرجع الى صباه * حورها مقصورات فى الخيام * لا تبرزن و لا من وراء اللثام * علأن الفلافل * فى كل المآكل * وتصنعن الحلوى * من غير ما فتوى * فلو تزين بحلية العلوم و الفضائل * لأغنتهن عن الحُلِيِّ و الخلاخل * و لو تفقهن فى دروس الدنيا و الدين * لاصبحن من ذوات النهى واليقين * والحجابُ الذى حدّده الشارع * لا يمنعهنّ عن تحصيل العلوم والصنائع * ولا يثبّط هممهن عن امتطاء غارب الفضيلة العلياء * ولا يبعدهن عن نيل اسباب الارتقاء * وان الشرع المبين قد فرض العلم على كل مسلم ومسلمه * لانه يصلح القلب و يهيئ نيل اسباب الهناء و المكرمه * وهنالك

(زاهية) مشرقة ناضره • (يثبط) يوهن و يكسل •
(امتطاء) ركوب • (غارب) ظهر •

ايضامن الرجال * من يحب الاتيان بفضائل الاعمال * و لكن منهم من هو ظالم لنفسه *ومهمل رقيّ روحه وحسه * وقسم منهم سابق الى الخيرات * يلتذّ بعمل المبرّات * و قسم آخر و قف على الحياد * فلم يتعدَّ نفعه ولاضرُّه لاحد من العباد * وهذه الاقسام*موجودة بين كل الانام * فلاعتاب و لالوم * عليكم ايها القوم *هذا و اني لا اعادي قسما من هذه الاقسام * بل استمطر لى ولهم شآبيب رحمة الملك العلام * فالعاصي والمطيع * محتاجان الى فضله الوسيع * و لكني احثُّهم على الخير و الخير افضل * واخص منهم اولا القسم الاول * فاذا ما تزيّنَ هذا القسم بروح الاعتدال * اكتسوا حلل الفوز والافضال * وهدأت منهم الخواطر * و سُرت منهم السرائر * وحلّت فى افئدتهم زواهر الانوار * و تجلّت فى نفوسهم زواهى الاسرار * وانحلّت من حواسّهم خواتم الحرمان * وانجلت عن قلوبهم رسوم الخسران * و اما القسم الثانى * فعليهم ان يحقّقوا بالباب السبع المثانى * وعليهم ان يبدأوا كل مشروعاتهم باسم الرحمن الرحيم * مخلصين له الدين لينالوا الفوز العظيم *

(هدأت) سكنت • (زواهر) جمع زاهرة اى منيرة •

(زواهى) جمع زاهية اى ناضرة •

فان الاعمال اذا لم تكن عارية عن شوائب اغراض الانفس الاماره * فانها لن ترفع الى السماء وان رُفعت لم ترجعْ بنفع ولا بشاره * فمن اراد استعباد الناس باعماله * فتكون اعماله وبالا عليه وعلى عشيرته وآله * ومن قصد بخيراته ثناء الخلق عليه * فانه لا ريب يحظى بما قصد ورغب اليه * ولكن كل ذلك لا يفيد فى راحة فكره * وان ملْئ الخافقان بذكره * ولا يغنيه كل ذلك عن الله شيا * ولا ينفعه كل ماهنا لك فى الحقيقة ميتا ولا حيا * ولا يعينه على صلاح قلبه * ولا يهيئ له رقي روحه ولبه * فهو كظمآن باع شرابه لتخيله الارتواء بالسراب اللامع * واختار ان يعتاض بنور البرق عن البدر الساطع * فانه لا شك خاسر فى تجارته * وناقص فى استعمال مهارته * فكل عمل لم يكن لله فهو باطل * وكل شان لم تقصد فيه وجهه فهو عاطل *

(الا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل)

وعليه ان يحمد الله من حيث ربوبيته على الاكوان العالميه * لا من حيث قضاؤه فقط او طاره الذاتيه * فرحمانيته عامة

(شوائب) جمع شائبة وهو الخلط * (وبالا) وخامه *
(الخافقان) المشرق والمغرب * (مهارته) حذقه *

وشاملة لكل ذرات الاكوان * ورحيميته خاصة ودائمية في كل الادوار والآوان * واهو المانح عباده جلائل العطاء * وهو الكاشف لهم عن وجه الحقائق كل حجاب وغطآ * وهو الغافر لمن ارتدى بجلابيب الخطا * يوم تغض الابصار وتقصر الخطا * يوم لا تملك نفس لنفس شيئا * ولا يجد الملوك فيه ظلا ولا فيأ *

وعليه ان لا يعبد الا اياه * ولا يستعين في كل اموره بسواه * فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * وليس في الكون معبود غيره حتى يدرك العبد منه نفعا او نعماء * وليس لاحد في العالم قدرة او قوة حتى يمنع او يعين * ولا حياة في الوجود لغيره حتى يغني او يهين * فما الشرك في الحقيقة الا جهل اووهم * ولا يستعين بغيره سبحانه الا من اختلّ منه العقل وساء منه الفهم *

وعليه ان يلحّ في طلب الهدايه * الموصلة الى طرق حقائق الدرايه * فان من لم تشرق في سماء ذاته انوار الهداية والتوفيق * لن تيسنى له ان يرتشف من عين اليقين عذب الرحيق * ومن لم يق نفسه التناهي في كل الامور * فان تسطع

(فيأ) مابعد الزوال من الظل • (يتسنى) يتاتى • (الرحيق) من اسماء الخمر •

فى أسرّة محياه سرائر الأنس و السرور *

(حب التناهى غلط * خير الامور الوسط)

ولن ينشرح منه الصدر* ولوقام فى جميع ليالى القدر* ولن يطمئن
به قلب الانسان * ولو ظن انه يعيش فى فراديس الجنان *
ولا تنال النهاية الا بالثبات * وتصحيح النيات والطويات * فعلينا
ان نطلب الثبات على الهدايه * لان نخجو فى ادوار الحياة من
موجبات الغوايه * ونسترشد باشراق نورها علينا كيفية
قبول التوبة والاستغفار * فنهرع الى الغافر الكريم راجين
منه غفران الذنوب و الاوزار * ونستطلع بانوار تلك المشكاة *
على اصول الوصول الى سعادة الحياة * وبضوئها اللامع *
نحظى بالفوز الساطع * وبسر الهداية الزاهره * تصلح لنا امور
الدنيا والآخره * وننجو من المهالك * فى كل المقاصد و المسالك *
و ننفذ فى معرفة حقائق الاشياء * ونعلمها كما هى * فتتعلق قلوبنا
بالعوالم العلياء * و نتنزه عن كل الملاهى * فعلينا ان نتحقق
بذلك * والا فلا سبيل لنا بالقول الى ما هنالك * وهذا هو
صراط الذين انعم الله عليهم بجلائل المكرمات * وخصهم فضلا

(اسرّة) خطوط الجبهه * (محياه) وجهه * (نهرع) نسرع *
(وننفذ) اى نتوغل ونخترق *

من عنده بعظائم الكرامات * فهم فى مشاهدة جماله مستغرقون *
وبعما لى احسانه متنعمون * ولعو الى الطافه مترقبون * وبحب
ذاته العليا محظوظون * وان ربك لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون *

وعليه ان يطلب منه تعالى ان لا يجعله ممن اهواه هواه * فترك
اتباع الحق بعد ما علمه وراٰه * فيكون ممن قد استحق غضبه
عزوجل * واضاع المنهج الاقوم الاجل * فلا ينفعه اذ ذاك علمه
ولا عقله * ولا ينجيه من عذاب الله فهمه ولا فضله * فيهوى
فى الدرك الاسفل من العذاب * واذا سأل النجاة فلا يعطى له
الجواب * بل يوبّخ ويقال له انت قد كذّبت الرسل *
واتّبعت السّبل * وعاندت فى قبول الحق * بعد ما عاينت الفرق *
فذق فانت العزيز المكرم * وعذابك علينا حتم *

(وعالم بعلمه لم يعملن * معذب من قبل عبّاد الوثن)

وعليه ان يرجو الله تعالى شأنه * وجلت قدرته وعظم برهانه *
ان لا يجعله من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وفى الآخره *
الذين قست قلوبهم وفسدت نياتهم وان عمر واحياتهم

(مترقبون) منتظرون * (محظوظون) فائزون * (اهواه) اسقطه واردأه *

الظاهره * فتعصبوا فى غير الحق الصريح * ولم يصلوا الى حقائق انوار التلويح * فحق عليهم العذاب الاليم * وسيقوا الى نار الجحيم * ولم يتيسر لهؤلاء فى الدنيا العيش الهني * والحال السني * لما احاط بهم قيود الامال والامانى * وسلاسل الطمع والحرص والتوانى * فهم قبل الوصول الى الغايات * يقاسون الشدائد لنيل الحاجات * وبعد الحظوة بنيل الامال * يفزعهم خوف الزوال * ويهددهم تغير الاحوال * فهم في كلتا الحالتين فى شدة ونضال * وكدر وضيق واضمحلال *

فنسالك اللهم ان تحفظنا من موجبات الندامه * فى الدنيا وفى يوم القيامه * وتجعل نياتنا الخيرية مقرونة بفضائل الاعمال واعمالنا مصحوبة بالاخلاص واخلاصنا مقبولا لديك * ولا تجعل احتياجنا الا اليك * وتوكلنا واعتمادنا الا عليك * فاستجب دعواتنا يا كريم * فلك الحمد مع كمال التعظيم *

وعلى القسم الثالث ان يترك الجمود * فان ذلك مخالف لروح

(التوانى) التكاسل * (يقاسون) يعانون * (الحظوة) الفوز * (يفزعهم) تخيفهم * (نضال) اصله المناضلة بالسهام والمراد هنا العلاج * (الجمود) هو في الاصل ضد السيلان والمقصود هنا المكث على حال واحده *

نواميس الوجود* و مضادٌّ لقانون الرقي الى منصات الكمال *
ومخالف لاوامر الملك المتعال * فالاتيان باعمال البر واجب
لكل من عقل ووعى* (وان ليس للانسان الا ماسعى)* فلاحياة
لاحد الا بالسعي والجد * لا بالفخار بعظام الاب والجدّ *

(لعمرك ما الانسان الا ابن يومه
على ما تجلى يومه لا ابن امسه)
(وما الفخر بالعظم الرميم وانما
نخار الذي يبغى الفخار بنفسه)

و لافلاح للانسان* الا باطاعة احكام الملك المنان * ولافوز
في الحياة و لاسعادة في البقاء * الا باتباع قانونه البارز في
النشؤ و الارتقاء * فبادروا الى العمل المفيد لعلكم تفلحون *
و اعملوا ماتقتضيه تصاريف الازمنة ومقتضيات الشؤن * بغير
ان تخالفوا فيه روح تعاليم القران * اوتتباعدوا عن اصول سنة
سيد الاكوان *وعليكم ان تفهموا سرَّ هذه التعاليم * وتعملوا بها
وتنشروها في كل الاقاليم * وهذا هو اعظم احسان في هذا
الحين*والله لا يضيع اجر المحسنين *
فقال ابو رشيد * اتيت بالامر الرشيد * فقد علاحظك *

(الرميم) البالى • (تصاريف الازمنة) تغيراتها •

وحلا لفظك * وأثر فى مجامع القلوب وعظك * ولكن قد اطلت الادكار * فعليك بالاختصار * فان خير الكلام ما قل ودل * وشره ما أتعب السامع وأمل * فسكت بعد ما سكت * واتعظت بعد ما وعظت * فذهب كل منا الى داره * لمحاسبة او زاره * والله المستعان * وهو المهطل علينا شآبيب الغفران * وعليه التكلان *



(المهطل) الهطل تتابع المطر وسيلانه واهطله الله جعله كذلك فالله مهطل * (التكلان) التوكل *

المقامة الماوراء الروحية

قال الفضل بن غانم * ولما كنت تائقا لتحصيل الفلسفة العصريه * وتقليد جيدى من نفائسها الفكريه * وتحلية ذاتي بحللها السندسيه * وتنوير مداركي العقليه * بمعالم انوارها السنيه * فسألت الناس عن اصول الاقتباس * فقيل لى ان اردت اقتناء زواهر العرفان * وارتشاف حميا البيان * وورود المنهل العذب * فعليك بتعلم لغات الغرب * فان فلسفتها قد شاعت في الاقطار * وحكمتها قد حازت قصبات السبق فى ميادين الافكار * واراء علمائها قد امتازت بدائم الابتكار * وطوت تحت كشحها اسرار الحياة * وحلت بجلي تبيانها خفي المشكلات * فقلت وكيف يمكن لى ان اتعلم لسان القوم * وهم لا يقيمون صلاة ولا يعبؤن بصوم * فقيل هم لا يجبرونك على ترك الصوم والصلوات * ولا يامرونك باتيان المنكرات * فكل يكتسب لنفسه ذنبا او اجرا * ولا تزر

(تائقا) مشتاقا * (جيدى) الجيد العنق * (السندسيه) السندس ضرب من نسيج الديباج او الحرير * (اقتناء) اكتساب * (حميا) من اسماء الخمر * (حازت قصبات السبق) اصله ان المتسابقين كانوا يضعون قصبة في غاية السباق لياخذها السابق فتكون شاهدا على سبقه * (كشحها) الكشح ما بين الخاصرة الى الضلع * (يعبؤن) يبالون *

و ازرة وزر اخرى * الم تعلم بان اختلاف اللغات * من آيات
رب البريات * و هذا مصرح فى الكتاب * بطرز مستطاب *
وليست الالفاظ الا ظروف * لبيان الصفة و الموصوف * و لولا
اللسان * لما اطلق علينا انسان * ولوفقد منا الكلام * لنزلنا
الى درك الانعام *

(و حقك لو لا النُّطق و اللغة التى
بها امتاز هذا النوع بين العوالم)
(لساوى اعزّ الناس ادنى بهيمة
و ضاعت فروق الخلق بين المعالم)

وقد اجاد من ابان * عن مزايا للسان *

(بقدر لغات المرء يكرم نفسه
وتلك له عند الشدائد اعوان)
(فبادر الى حفظ اللغات مسارعاً
فكل لسان فى الحقيقة انسان)

نعم ان بعض اللغات افضل من بعض * كما فى الاعمال منها
المستحب ومنها الفرض * وانما الاعمال بالنيات * ولكل امرئ
ما نوى من الغايات * و الامور بمقاصدها تذم او تحمد *

وعلى حسب نتائجها تلغى وتؤيد * فصححت النيه * وشرعت
فى طلب الامنيه * فوجدت الامر صعبا جدا * ورايته مشكلا
رسما وحدا * لان اولئك الناس يخرجون من افواههم
الحروف * من مخرج لدينا غير معروف * فعند ما يتلفظون
بالكلمات * لاتحسبها الا اصوات العجماوات * واذا ما نطقوا
بالجمل * تظن انهم يحاكون ابجمل * فلا يمكن ان تحيط باراثهم
حصرا * ولا ان تفهم من الفاظهم معنى او فكرا * يكتبون
كاصحاب الشمال * ولا يضعون النقط والاشكال * يوصلون
الحروف بعضها ببعض * ولا يبدلون هيئاتها فى الطول
والعرض * ولكنهم يعظمون الاسماء * ويتوجونها بتبعة زهراء *
ولا يعتنون بالافعال * وان دلت على فضائل الاعمال * فيقطعونها
كالاوصال * ويمنعونها كثيرا من الاتصال * فنحوهم يضاهى
العربية فى الصعوبه * وصرفهم لا يصرف عنا كروبه * وخصوصاً
من امتاز لسانهم على السنة سائر الاقوام * بتعدد ادوات التعريف
فى الكتابة والكلام * منها ما خص بالمونث ومنها ما خص
بالمذكر * ومنها ما لم يتنا ولهما فى انشاء ولا خبر * فلو استفتيت
حكم الاخير من كوفة العراق * لاجابوك بانه هو تعريف الخنثى

(الامنيه) ما يتمنى • (العجماوات) البهائم • (يضاهى) يضارع ويماثل •

المشكل على الاطلاق * ولو نطقت به امام الهند ولظنك انك
تناجي اله الناس * ولو سمعك عوام الناطقين بالضاد لقالوا لك
من (داس) * وهي تتقلب على رؤس الكلمات * كتقلب الايام
و الليالى علي البريات * فما وضعوها الا لتكون للخطا شركا *
والى الله من ذلك المشتكي * ولكن لغتهم تكتب وتقرأ على حد
سواء * ولا يحتاج الانسان في دراستها الى معرفة الاعراب
والبناء * والناطقون بها يراعون قواعدها حتى في البيع والشراء *
وبذلك تسهل على المتعلمين والمتكلمين اصول التحرير والانشاء *
ويندر من حاد عن هذه المحجه * وترك صحيح اللهجه *
ويزعمون بان اصل لغتهم نشأ من السانسكريت * ولا يعلم
بحقيقة ذلك الا المالك المميت * وقد ملاوا خزائن لغتهم من
كنوز الروم و اللاتين * واستعاروا جل الفاظها حتى اسمى
الليمون والتين * وخصوصاً في اصطلاح الفنون و العرفان *
فيهما البحران * يلتقيان و قد تلقفوا بعض الكلمات لتزين
من لغة العرب ليبلغوا بها الى غاية الارب * ولكن قصروا

(شركا) الشرك الصيد ه (حاد) مال ه (المحجه)
جادة الطريق ه [illegible]
جعلوا لها قميصا

بالتعجيم * وجردوا جيدها من قلائد التقويم * فاصبحوا
يستعملونها في حوائجهم كانهم ابو عذرها * و يقلدون بها اعناق
انشائهم كانهم استلقطوها من بحر درّها * ومع كل ذلك فالحق
يقال انهم اسسوا لغتهم على اساس قويم * وفازوا في اصول التربية
والتعليم * فيمكن لك ان تفيد بها غرائب الافكار * وتشرح
بواسطتها صدور الاحرار * وتضع في قوالب الفاظها معاني
الابداع * وتضيء بمشكاة كلماتها معالي الاختراع * وقد زاد في
الفاظها الفلاسفة والشعراء * وزانوا معانيها بافكار ثاقبة شماء * وقد
ابرزوا للكون علوما جمة * فنوروا بها العقل وقووا الهمة * ونفذوا
في قلوب امتهم حب الخدمة بلا اجر * فاخرجوهم بها من ظلمات
الليل الى ضياء الفجر * ولكن حصروا خدمتهم هذه لقومهم
فقط * فلذلك تدحرجوا في دركات الشطط * فلو مدوا ظل

(بالتعجيم) ضد التعريب فكما ان التعريب هو اخذ كلمة اعجمية واستعمالها
في اللغة العربية بعد التصرف فيها بما يدخلها تحت قوانين اللغة العربية
بنقص او زيادة او تبديل او تغيير فالتعجيم هو اخذ كلمة عربية واستعمالها في لغة
اعجمية بعد التصرف فيها بما يدخلها تحت قوانين تلك اللغة *
(ابو عذرها) اي مبتكرها و اصله اول ازواج المرأة لانه هو الذي
ازال عذرتها اي بكارتها * (نفذوا) اي ادخلوا و مكنوا * (الشطط)
[illegible]

عرفانهم على الكون * للحقهم من الخالق المونّ * لانهم ليسوا
الاجزاء من العالم * وكلنا اولاد آدم * ثم قد ضاقت عليهم
الارض بما رحبت لكثرة النفوس * وثارت منهم الافكار عند
ما انهمكوا لرشف الكؤس * فغلبت طوائف المادة على طيف
الروح * فغلقت دونها ابواب الفتوح * فتأججت امصار التمدن
نارا * وانالت سكانها الما وخسارا * وذهبت مجامع العلوم
ادراج الرياح * وتباعدت ائمة الامم عن معالم الفلاح * فكشرت
عن انيابها المستوّة تحت زخارف الفضيلة المصنوعه * واضمحلت
جلابيب مكارمها الموهومة الموضوعه * فعلم كل أناس مشربهم
بانهم كانوا لايعبدون الواحد القهار * ولا يلجؤن فى قضاء
حوائجهم الاالى الدرهم والدينار * ولايحبون الخير * الا
لانفسهم لاغير * فهم تفردوا فى حب الذات * وعكفوا على
اللذات * واشهروا سيف الغدر * على كل من خالفهم فى ادنى
امر * ديدنهم حسو الخندريس * ولا يكرمون الله الجليس *

(رحبت) اتسعت • (ثارت) هاجت • (رشف)
امتصاص • (ادراج الرياح) مجاريها اى تشتت تلك المجامع
تشتتا لا تجتمع بعده • (فكشرت عن انيابها) كشفت عنها •
(اضمحلت) فنيت وانمحت • (ديدنهم) عادتهم •
(حسو الخندريس) شرب الخمر •

تنزين مجالس الرجال * باحاسن ربات الحجال * فيتدا نون و هن متبرجات * و يرقصون معهن فى الخداري ساعات بعد ساعات * و يعدون ذلك من افضل الحسنات * و اجل الباقيات الصالحات *

(اذا كان رب البيت بالدّف ضاربا
فشيمة اهل البيت كلهم الرقص)

يمايلون على غصون القدود * فيهوون جميعا الى نيران الخلود * تلتف الساق بالساق * فتتأجج كوامن الاشواق * فيضرمهم أجيج الهوى * فقد ضل صاحبهن وقد هوى * خالعات ربقة الحياء * لينفذن حبهن فى قلوب الاحياء * فالحاظهن تبوح باسرار مصنوع الغرام * و الفاظهن تسلب العقول والافهام * ولسان الحال يترنم *

(حواجبنا تقضى الحوائج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم)

فيهرعون الى دواعى الوفاق * ويعقدون مواعيد التلاق *

(ربات الحجال) ذوات الخلاخيل اى النساء • (فيتدانون) بدنو بعضهم من بعض • (متبرجات) مظهرات محاسنهن و زينتهن • (الخداري) الليل المظلم • (شيمة) عادة • (كوامن) جمع كامنة اى مستتره • (فيضرمهم) يقال أضرم النار الهبها • (اجيج) التهاب • (خالعات ربقة الحياء) الربقة العروة فى الحبل • (فيهرعون) يسرعون •

ليجتنوا فواكه الشتاء * عند حلول مواعد اللقاء *

(نظرة فابتسامة فسلام * فكلام فموعد فلقاء)

واذ ذاك يحتسون كؤس القرقف * و يطرقون بابا يفتح ولا يوصف * وحينئذ يصبح الانشاء خبرا * وتغدو الحياة عبرا * و يتحول التصور الى التصديق * فيضلون عن سواء الطريق *

(فكان ما كان مما لست أذكره

فظن خيرا (والاولى شرا) ولا تسأل عن الخبر)

فهذه ذرة من مآثر المدنية الحاضره * و قطرة من بحر معالى مناقبها الفاخره * فتقلد هذه الجواهر * ان كنت تريد ان تحظى بتلك المفاخر * و الا فتمسك ايها الشرقي بقواعد الأخلاق * عسى ان تسود عند التحقق بها في جميع الافاق * و خذ ماصفا من طيبات اثار الحضاره * ودع ما كدر من مزخرفات اسباب الخساره * فلا تكن جامدا ينبذ انوار الحكمه * ويسبب لنفسه ولغيره الهوان والنقمه * فالحكمة ضالتك خذها اين تجدها * واترك الجهل والباطل و البطالة و عن الحق لا تحد * والا فتكون من الاخسرين اعمالا * الذين لا يزدادون الا غيا وخبالا *

(يحتسون) يشربون * (القرقف) من اسماء الخمر *

فان حياة اولئك القوم تئن تحت اغلال الغلو في الازياء المبتدعه *
والاساليب الموضوعة المخترعه * حذفت من عواطفهم حروف
العطف * وخلت جامع قلوبهم من جوامع الائتلاف * ومع كل
ما حازوه من معالى الاتقان . و وصلوا اليه من عوالى العرفان *
لم يغنهم كل ذلك من الله شيئا * ولم تبدل حرورهم فيئا * فهم تحت
حرارة مادياتهم يحترقون * وبانتقالهم عن معالم الرموز يتباعدون *
وقد كادت الارض ان تقلب لهم ظهر المجن * وتسبل عليهم
سرمدا جلابيب المحن * غير ان الله حفهم بالرحمة والاحسان *
فخلص بعضهم من ذوى الخسران * وقيض لهم فى هذا
العصر الحاضر * ناسا من ذوى القلوب والبصائر يحبون
الحقيقه * ويمشون على الطريقه * يراعون قواعد الأخلاق *
ولا يرازون الناس على الاطلاق * يعملون بما حث الاديان *
باصول علم مؤسس على التجربة والامتحان * فمنهم من نجح
فى خطاب الاموات . ومنهم من تجرد من قيد الشهوات .
فانفق يسود على الاوراق ويشرد فى كافة الافاق ومنهم
من سعى لتجسيد الارواح . وادخالها فى قوالب الاشباح *
فصار يلقى مهام الخطاب * على الارواح المتجسدة بلا حجاب *

(سرمدا) ابديا [illegible]

فلو كنت في مجالسهم من جملة الحضار * او اشتركت في لجانهم
او كنت من الزوار * لشاهدت الحشر والنشر * ولرأيت اهلها
يعيشون اما في لطف او في قهر * كل يقول نفسي نفسي *
ولا ينادي قائلا اين عشيري وجنسي * فهم يعيشون في بحبوحة
عالم الاثير * كما نعيش نحن في عالمنا المادي الصغير * فمنهم من
يتخبط في بحر سيآته * ومنهم من يطير في جو حسناته * فاصحاب
اليمين في جنات النعيم * واصحاب الشمال يصلون نار الجحيم *
وليس الخبر كالعيان * وعند الامتحان يكرم المرء او يهان *
ومن اراد ان يصل الى عين اليقين * فليبادر ساعيا الى انتهازها
في الحين * وبذلك قد تزلزلت في الغرب دولة الماديات *
وانقضت دعائم بنيان الجسمانيات * وقام الروحيون * يهدون
الناس الى سبيل الفوز المأمون * واصبحوا يؤلفون الكتب
والمقالات * ويلقون الخطب والمحاضرات * ويدعون الناس
الى نوادي الحفلات * كل ذلك حبا في نشر العلوم السويه *
لاصلاح الحياة البشريه * التي قد فسدت تحت ضغط الماده *
وازاحت من طرق السودد والسعاده * وهذا امر لا شك

(بحبوحة) وسط • (انتهازها) اغتنامها • (انقضت) سقطت • (الجثمانيات) الجسميات • (ازاحت) تحولت •

يشكر* وعدم الاعتناء به ذنب لا يغفر * فعلينا ان نستخدم كل المواد في سبيل تهذيب الانفس* وعلينا أن لا نضن بشيءٍ في هذا الشان بل نفديه بالانفس*

(يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
اتطلب الربح مما فيه خسران)
(أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فانت بالنفس لا بالجسم انسان)

وان لم تطمع في اقتطاف ثمرات اعمالك في تلك الدار * فخلد ذكر نفسك ها هنا بفضائل الاعمال ومحاسن الآثار*

(ارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للانسان عمر ثاني)
(دقات قلب المرء قائلةٌ له
انّ الحياة دقائق وثواني)

والسعادة سواء اكانت دنيويةً ام اخرويه* لا تحصل بغير استكمال الفضائل النفسيه * فان اطمئنان القلب وصلاح البال* مطلوب لكل فرد من افراد النساء والرجال * فالقلق الباطني* يعكّر العيش الهني* وان كان المرء يتقلب في اصناف النعم

(نضن) نشح . (يعكر) يكدر .

الظاهره * و يتقلد الرتب الفاخره *

(لا تغترر بنعيمهم بجسومهم * في جنة و قلوبهم في نار)

فان كل ذلك لا يجدي في تفريح القلوب * ولا ينفع في تفريج الكروب * ولا يحصل الفوز العظيم * و الفضل العميم * الا بعد معرفة حقيقة الحياة * والمقصد الذي ابدعت لاجله الكائنات * و عند تعيين الغايه * و طلب العنايه * يتيسر للسالك السير * في طريق العلا والخير * ثم عليه ان لا يقصر * في اتيان اعمال البر * فانها تجلي ظلمات القلب و السر * و يتعرض مرارا في اليوم لنفحات النسيم الرحماني * و سيال الفيض السبحاني * مع جمع الفكر و الذهن * وصيرورة البدن كالعهن * وان يجمع الشوارد * و يقر على فكر واحد * و عليه ان يترك الخلق الذميم و ان لا ينهمك في النعيم الغير المقيم * و ان ينبذ الرخص والمساوى * و ان اجازت بعضها الفتاوى * و يتحلى بمكارم الشيم و يتجمل بحلل الكرم * و ان ينسى حب الاغاني * ولا يصبو الى الاغاني .

(عزل ذكر الغواني و الغزل

و قل الفصل [illegible] من [illegible])

(تجدي) يفيد * (الساهين) [illegible] * [illegible]

[illegible]

(وَدّع الذكر لأيّام الصبا
فلأيام الصبا نجم افل)
(واترك الخمرة ان كنت فتى
كيف يسعى فى جنون من عقل)

وأن يتباعد عن المعازف والملاهى لأن يحظى برؤية الاشياء كما هى * الا ما يجوّز منها الشرع القويم * ويقبله الطبع السليم * لان فى استماعها غذاء الارواح * وازاحة الاتراح * وبعد ان يتم لنفسه هذه الخدمة السنيه * يترقى لتعلم الحكمة الروحيه * وعند ذلك يفهم مطويات الاسرار * ويكون قابلا لاجتلاء الانوار * هذا ولاكتساب الفيض المعنوى * عليه ان يجرد قلبه من كل قصد دنيوى * وان يحصر فكره فى طلب رضا مولاه * ويشكره على كل ما اعطاه واولاه * وان يتهذب على ايدى الاكابر * من ذوى النهى واولى البصائر * المقتفين لاثر سيد الانام * والمتجنبين عن كل الشبهات والآثام * الى ان تزول عنه حجب الروح * وتفتح له ابواب الفتوح * فعند ذلك يشرب من الرحيق المختوم * ويطلع على السر المكتوم * ويرقى الى مدارج

(افل) غاب * (المعازف) من الآت الضرب * (الاراحة) الازالة *

الفلاح الابدي * و معارج النجاح السرمدي * وتنحل له ألغاز الكيان * ويصبح مشاهدا كنهها بالعيان * فلا يزداد يقينا اذا كُشف الغطاء * ولا تأخذه الدهشة ولو رفع الى السماء * فيكون من الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخره * فيتقلب فى كلتا الدارين فى انعم الله الفاخره * اولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * واولئك لهم اجرهم عند ربهم واولئك هم الفائزون *



(الكيان) الوجود • (كنهها) حقيقتها •

المقامة الاشعاعيه

قال الفضل بن غانم المدنانى * ولما اراد البارى ان يزف الىّ عرائس التهانى * و يهيئ لى اسباب الامانى * حفنى بلطفه الرحمانى * فجمعنى نخبة الامجاد * بعاصمة حيدرآباد * و اسكنه منى صميم الفواد * فزارنى لاحتساء كؤس الصفاء * وللاحتماء من براثن الجفاء * وللتقمص بجلباب الهناء * وللتخلص من اعنة العناء * وكانى تفرستُ منى قلبه * و فطنت لما يختلج فى لبه * فصرحت له بان المنعم الكريم * قادر على ان يتغمدك بفضله العميم * وينجيك من كل خطب عظيم * و يبلغك كل المقاصد والآمال * ويرقيك الى اعلى درجات الكمال * فبابه مفتوح لكل من دق * و علمه محيط بكل ماجل ودق * فعليك ان تطرق الباب * باسلوب مستطاب * و تمد اكف الضراعه * لان تحظى

(حفنى) حاطنى • (نخبة) منتخب خلاصة • (صميم) الصميم الخالص والمراد هنا وسط الفواد • (براثن) جمع برثن والبراثن من السباع و الطير كالاصابع من الانسان • (اعنه) جمع عنان وهو سير اللجام • (تفرست) من الفراسة وهى صدق الظن • (يختلج) يخطر • (يتغمدك) يغمرك • (دق) قرع • (ماجل ومادق) ما عظم وما صغر • (الضراعه) التذلل •

بقبول الشفاعه* يامريد الحق المبين* عليك بالعزم المتين* طهر
قلبك من الاغيار * و توجه اليه آناء الليل واطراف النهار *
فانه يجيب دعوة الداعى اذا دعاه * و لا يحرم من استعان به
وناجاه * ولكن للدعاء شرائط * فان لم تف بها فاضرب به
الحائط * وانما انكر من انكر تأثير الدعوات * لانه لم يقم
بشرائطها الواجبات * فاقسم برب الكعبه * انه ما اذا قنا محبته
ورعبه * الا لان نفيض علينا معالى مكرماته* عند توجهنا اليه فى
مناجاته* فهو قد تكفل لنا بالاجابه* لقضاء الحاجات ودفع الكآبه*
فعليك ان لا تشك فى ذلك ولا تتردد * فان ذلك مفتاح المجد
والسؤدد * وان تخلي مجامع قلبك من الخطرات * وتمحي من
صحائف نفسك الرعونات * وعليك ان لا تاكل الشجرة
الممنوعه * وان تهجر الكمالات المصنوعه * و ان تنوّر ذاتك
بلوائح الاخلاص * لان تحظى بلوامع الاختصاص * و تداوم
على صلواتك فى عشيك وصباحك و غدوك * وتجنب ان تضيع
حقوق صديقك اوعدوك* فمن لم يراع حقوق العباد * فلم يسلك
بعد سبيل الرشاد * ومن قام بظلم مخلوقات الكون * فهل يتسنى
له ان ينتظر من الخالق العون * فذلك يخل بنظام العالم القويم*

(المتين) القوى* (الكآبه) الغم والحزن* (السودد) السياده*
(يتسنى) يتاتى

ويسخط الربّ الرحيم * فارتاح و هش * و انشرح و بش * و استغرب الكلام * ولكنّه لم ينثن عن طلب المرام * فذهب الى داره * كاتما لاسراره * و لكن سأل على الباب * من بعض الاحباب * قائلا هل ضيفك الكريم * يعلم أسرار علم التنويم * فقال ذلك الصاحب العزيز * انك قد ظفرت بالذهب الابريز * ان هذا الضيف الاكرم * يعلم علم السر المكتم * و هو واقف على خفيات العلوم * و ما هو في اصلاح النفوس وأسو الكلوم * نفسه تفيض على القلوب السيال الروحانى * فتستعد لنيل المقاصد و الامانى *

اصبحت أحكمها و تحكم مهجتى
فاعجب لها من حاكم محكوما

و ما الذ العيش فى ساحاتها
يحيى النفوس و يبرئ المكلوما

عزّت مطالبها وقد شهد الورى
ان النسئل لم يزل مذموما

وهو قد جاب الاقطار لهذا الشان * واثبت العلم الروحى

(بالذهب الابريز) الخالص * (اسو الكلوم) مداواة الجروح

(التسئل) تتبع العثرات والمقاصد السيئة * (جاب) قطع *

بجليل البرهان * فما من علم خفي في الكون الا وهو عارف بيانه * و ما من علم جلي في الارض الا وهو موقدٌ في ذُراه نيرانه * وبعد يومين او يوم * عاد السائل الى نادي القوم * ففتحت له الابواب * وقوبل بالانرحاب * فاجتمع بي هناك * فقلت له خير اعتراك * فقال اني مكلوم الفواد * مجتمعةٌ فيّ صفات التضاد * ولكن لا اشك في وجود الكون كالسوفسطائي * ولا انثر عقد ثرائي سرفا كما كان يفعله الطائي * غير اني لا ارى للحياة من النظام * ما ابلغ به حسن المرام * فحياتي تلعب بها عواصف الافكار * وقلبي لا يلتذّ بعواطف الابكار * ثم قال لي كيت وكيت * فعلمت ماهنالك ودريت * فقلت له ما اعييت اذا عييت * الا لانك لهواجس النفوس اقتفيت * فتوكل على بارئ النسم * وتلقّف جواهر الحكم * واتّبع

(ذراه) جمع ذروة وهي اعلى الجبل • (اعتراك) اصابك •
(مكلوم) مجروح • (السوفسطائي) الذي يتشكك في المحسوسات •
(ثرائي) غناي • (الطائي) حاتم الجواد المشهور • (كيت وكيت) كناية عن الكلام كما ان لفظ فلان كناية عن اسم الانسان و لفظ كذا وكذا كناية عن العدد ونحوه ولفظ ذيت وذيت كناية عن الافعال •
(اعييت) تعبت • (تلقف) تلق و تناول •

ما يلقى اليك * و اسبر غور ما على عليك * فقال ماقلته صحيح * ومابينته صريح * ولكنني أرغب ان تكللني بالجواهر المزمريه * فانى أرغب عن اقتفاء الاصول الازهريه * فقلت له كلا الامرين لايجديك نفعا * وان استعملته وترا وترا اوعملت به شفعا شفعا * و هناك اصل آخر لاتسبر غوره * ولاتعلم كنهه و سره * فاقتفاؤك اثر ذلك اولى * ان علمت اسمه و رسمه اولا * لتنال غاية المقصود * وتحظى بطوالع السعود * هذا وان كان عصرنا الحاضر * عصر ترقى فيه استكشاف الضمائر * وعمت فيه علوم الطلاسم و الاوفاق * وكادت التجارب الروحية ان تحيط بجميع الافاق * و اشتغل باستنطاق النجوم * اولو النهى و ذوو الفهوم * وصارت الالسن تترنم وتلهج بمكنونات الفنون * كما يترنم المطوق على الايك و الغصون * و قد أُلفت بلا احصاءٍ و حد * كتب فى علم اسرار اليد * و اعتنى به اقوام فى المشرقين والمغربين * و طار صيتهم فى الخافقين * و قدصبوا البلور فى قالب الكرات * ليروا بواسطتها

(اسبر) اختبر • (غور) غور البئر مقدار عمقها • (يملى) يتلى • (تكللنى) من الاكليل • (يجديك) يفيدك • (اقتفاؤك) اتباعك • (النهى) العقول جمع نهيه • (المطوق) من الطير ما له طوق كالحمام • (الايك) الشجر الكثير الملتف واحده ايكه • (صيتهم) شهرتهم • (الخافقين) المشرق والمغرب •

عجائب المغنيات * تولعوا بتحريك الطربيزه * على اصول
مسهبة و وجيزه * وصاروا ايتنا قلون الافكار * من شاسع
الاقطار * بواسطة انسجة الدماغ * يتلقونها بلا آلة من الفراغ *
كما يتنا قلون الاخبار بالالساكيات * فى كل الانحاء والجهات *
وقد اسسوا لهم مراكز للارسال * بين باريس و نيويورق
و البنغال * و قد قام اساتذة الجامعات * و سائر الاوربيين
والاوربيات * يسعون لكشف ماوراء الماده * ليملكوا على
جناحى السعاده * فتركوا الكنيسة والقسيس * واستغرقوا فى
بحر علم المغنطيس * و ادخلوه فى جملة المعارف المقبوله *
و استخرجوا من طيه التجارب المعقوله * و اسسوا الدرسه
الكليات * و استنبطوا من خصه الكليات * فحللوا مغناطيسية
الانسان * و اثبتوا مظاهرها بالبرهان * فوجدوا ان وجود
البشر * يضيىء كما يضيىء القمر * وله هالة بهيجة شماء * كما للبدر
فى افق السماء * و ان ذالك الشعاع الزاهر * يعرب عما تكنه
الضمائر * و الظاهر عنوان الباطن * في اكثر الاحوال و المواطن *

(مسهبة) مطولة * (وجيزه) مختصره * (شاسع) بعيد *
(استنبطوا) استخرجوا * (خصه) تدقيق البحث والتطرفيه *
(هالة) الهالة [illegible] من الشعاع [illegible] اثره محيطا بالقمر *
[illegible]

لمن نظر بعين الروح * ولم تغلق دونه ابواب الفتوح *
وما هذا الشعاع الاكساء اثيري يحيط باطراف البدن *
والجيد منه يحفظ المرء من مدلهمات المحن * وان اكثر امراض
الاعصاب * تاتى من ضعف هذا الجلباب * وان البيان
بالتفصيل * يجر الى التطويل * فكل ذلك معلوم لدي * وفضاؤه
الشاسع محصورٌ تحت يدي * ولكن جل ذلك لا يغنى * واكثره
مما لا يعنى * وليس عليك الان ترتشف من عين اليقين ونعمت
تلك العين * لان يسر منك القلب وتقر العين * وعليك ان
تقرأ مقامة بلدتك * وتنفع ابناء جلدتك * ولا تنس ان تقرن
العلم بالعمل * والا فعلمك لا يفيدك الا الزلل * فلبى وقبل
ما قلت * وسرّح فكره فيما فيه جلت * فغدا يمشى كالامس *
فى شعاع من الشمس * وهذا الزائر شاب من اصحاب المعالى *
حاز من الفضائل عقودها الغوالى * منيع الجانب * سنيّ المطالب *
يخدم العباد * ويحب الاقتصاد * يفرّح الكئيب * ويحفل
بالاريب * اطواره عجيبه * واحواله غريبه * وافكاره علياء *
وهمته شماء :: يلاقي كل الاشخاص * ويكرم العام والخاص *

(مدلهمات) مظلمات • (ابناء جلدتك) اى ابناء جنسك •
(الكئيب) الحزين • (الاريب) العاقل • (اطواره)
احواله المتتابعه • (شماء) عاليه •

صفاته حرية لان تسير بها الركبان ۰ وذاته تحلت بمكارم
الاحسان * مجده عريق * وقلبه شفيق جده اسكندر * وابه
غضنفر * كريم الاسامي * في كل فعل سامي * فيه ثاقب *
ولنفسه مراقب * وجدانه صاح * في الحزن والافراح ۰ تاتيه
اهل الآفاق * مؤدين اليه ما وسمت به الاعناق * ايها الطالب
اذا اردت ان تعرف اسمه النبيل * فارتب بالزي الجليل ۰ ولكن
لاتاكل النون ۰ يتضح لك السر المكنون ۰

فقال ابو رشيد العامري * قد شنفت بمدحه مسامعي ومشاعري *
ولكنك امتدحته نثرا * ولم تقل فيه شعرا * والشعر مجاني
الادب * وديوان العرب * فقلت اني تركت الشعر وامتطيت
غارب الشعور ۰ وغصت بحار النثر لأتقلد الدر المنثور ونحن
في زمن غاب فيه وجود الجود * وغربت فيه طوالع السعود ۰
واستترت وجوه الجمال * ببراقع الاضمحلال ۰ فلا رقيق
يعتق ۰ ولا جميل يعشق * كما قال من افاد وفي قوله اجاد *

[illegible]

قد [illegible] *

(قالوا تركت الشعر قلت ضرورة

باب الدواعى والبواعث مغاق)

(خلت الديار فلا كريم يرتجى

منه النوال ولا مليح يعشق)

وانى لا اشتغل الآن بنظم الالفاظ فى اسلاك العبارات *
ولكنى أبتهل لتنظيم شؤن حياتنا الى فاطر السموات . ان يرقينا
والمسلمين الى اعلى الكمالات . ويقينا طرًّا من كافّة الآفات *
هذا وقد تقبل الله من الشاب الظريف دعاه * وخوّله ماقصده
وتمناه . [illegible] يرتع فى رياض الكرم . ويتمتع بجميل الآلاء
والنعم . و[illegible] سمى المناصب . ويصعد الى اسمى
المراتب . وينمو [illegible] كل آن بفضل الرحيم الرحمن .
(و [illegible] من اهلا [illegible] اتقنت ان [illegible] بدرا كاملا)
[illegible] عمره فى [illegible] لطفه وهدايته . واذاقه
حلاوة [illegible] وجعله مظهرا للبشر والانس و[illegible]
[illegible] له [illegible] الامانى وحببه الى قريب الاقاصى
والادانى . و[illegible] عمره ومن حادثات الدهر حماه .

([illegible]) [illegible] (فاطر السموات) خالقها .
([illegible]) [illegible] ([illegible]) اعطاه . (يعرج) يرتقى .
[illegible] (الاقاصى والادانى) الابعد والاقرب .

و حفظ له اهله و ذويه في ظل حماه * فهو عز وجل المجيب للدعوات المقيل للعثرات * والغافر للسيئآت * المانح للحسنات * وحده لاشريك له في الارض و السموات * ولاند ولاضدّ له في الكائنات * قصده الخلق ابتغاء رضاه * سبحان من خضعت له الوجوه والجباه *

قال ابو رشيد * تقبل الله دعاءك * وزاد المنعم بهاءك * لقد اجدت في مقالك * وصدقت في حالك * ولكن أفدنا ابقاك الله هل ماوصفت به الخليقه * مؤسس على دعائم الحقيقه * ام نزغت بك الاهواء * واتبعت مذهب الشعراء * فاجبت ان اعطاء الاشخاص و الذوات * مايستحقونه من الشمائل والصفات * لامر كاد ان لا ترقى ذُرَاه * وأثر قد ضل من اقتفاه * واني في وصفي لم أبالغ ولم اقصر * لان اغوي الخلقَ اوأنفّر * ولكن الطراز الشعري * غير الطراز الفكري * فالاول يطير في فضاء الخيال * والثاني لايتجاوز مناطق الحجا في كل حال * ولكني قيدت حدود هذا الفضاء * بمناط العقل واساليب الارتقاء *

(المقيل للعثرات) المنهض من السقطات والغافر للزلات • (ولاند) الند النظير • (ذراه) جمع ذروة وهي من الشئ اعلاه • (اقتفاه) اتبعه • (مناطق) جمع منطقه •

فمن دقق اساس المباني * فلن يجدها مخالفة لروح المعاني * و من قارن بين معاني الاوصاف و معالي الموصوفين * تبين له اني لم ارتد بالرثاء حتى ابالغ في الثناء على الممدوحين * الا ان رشاقة الالفاظ و لطافة العبارات * التي تكن في كنانة مطوياتها مكنون الاشارات * و تظهر من بواطن الحقائق ظواهر الاستعارات * و التي ترفل في حلل المجاز تحت استار الكنايات * يوهم السامعين بان هنالك افراطا في البيانات * او اجحافا بحقوق اهل الحسنات * ولست بمسئول عن وقوع الخطاء والنسيان * فانهما معفوان عن كل انسان

(وما سُمّي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب)

و الله يعفو عن كثير * و اليه المرجع و المصير *

قال ابو رشيد * كفانا بيانك * و اقنعنا برهانك * نوّر الله بتعاليمك الصدور والأفئده * و نجانا واياك من النار الموقده * في هذه الدار الخادعه * وفي تلك الدار ذات الحقيقة الناصعه *

(الحجا) العقل • (مناط) محل الاناطة اى التعليق •
(لم ارتد بالرثا) اى لم اتخذه رداء • (رشاقه) حسن ولطف •
(تكن) تستر • (ترفل) يقال رفل في ثيابه اطالها ومشى فيها متبخترا • (افراطا) غلوا وتجاوز الحد في الزيادة • (اجحافا) تقصيرا وتجاوز الحد في النقص •

وانالنا واياكم حسن الختام * في كل أمنية وقصد ومرام *
هذا ولما الاحت لي لوائح القبول * وشعرت ببلوغ المأمول *
شكرت الله على انعمه العلياء * وحمدته رافعا رأسي الى السماء *
وصليت على رسوله وأثره اقتفيت * وختمت الكلام وبما
قلته اكتفيت * فذهب كل منا الى المقر * لأن يرتقب الى المنتظر *

تسجيل هديه

(اني استمطر من شآبيب كرم الباري جلت عظمته)
(احسانه الاعم في ان يتقبل مني هذا التأليف)
(ويسجل حسناته في صحف اعمال المرحوم)
(واصل خان بن احمد بخش خان)
(ويروح روحه ابد الآباد)
آمين

(الناصعه) النيرة الواضحه * (يرتقب) تنتظر * (المنتظ[illegible])
(الد[illegible]) الذي [illegible]

وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً

(ينابيع الحكمة)

تقصد باعمالها معرفة روح تعاليم الكتاب الكريم وحكمة اسرار التشريع الاسلامى معرفة تامة مع السعي الحثيث للعمل والتحقق بها ونشرها فى ارجاء العالم خدمة للمجتمع الانساني كله مجدة فى استحصال اسباب التهذيب النفسى والرقي الى الكمال الانسانى مع ترقية قواها الأنفسية المطوية فيها والتدبر فى آيات الآفاق الكونية *

تسعى فى اقتناء أحسن اساليب الاستفادة من الحضارة الانسانية والحكمة العملية والعلوم الحديثة والتمدن العالمى بأخذ جيده وترك فاسده واصلاح ما افسده وتأسيس حياة اجتماعية صالحة ومدنية فاضلة عارية عن آفات المدنية الغربية وملائمة لاحتياجات العصر الحاضر وموافقة لروح التكامل البشرى فى احايين الاستقبال .

تبين بالبرهان العقلي والعملي أن اصول تعاليم الدين الاسلامي
لاتخالف روح التمدن الحقيقي العالمي ولا تعوقها عن التكامل
بل تشوقها على طرز جيد لأن تعرج في أسمى منصات الرقي
الانساني في ادوار سيرها الى كمالها الحبوي الدائمي الى آخر
لحظة من حياة النوع البشري فوق الارض و ان امتدت حياته
الى أحقاب لاعداد لها و تزيل سؤ التفاهم الواقع بين اهل الدين
الاسلامي والعلم العقلي وتعيد الصلة الاساسية التي كانت
موجودة في القرون الإسلامية الاولى بينهما
بصورة تمكن الكلا الطرفين ان يستفيد من
الآخر بغير ان يحول احدهما دون
رقي الثاني في طريق الاعلاء
و التكامل الذي هو سنة
الفطرة السامية

م م م م م
م م م م
م م
م

إعلام

كل من طلب هذا الكتاب او اراد ان ينضم الى ينابيع الحكمة ليستفيد منها او يفيدها فعليه ان يخابرنا بهذا العنوان :

"ينابيع الحكمة" حيدرآباد الدكن (الهند)

Yenabi-ul-Hikma

Hyderabad Deccan (India)

(او يطلبه من مطبعة دائرة المعارف النظاميه بالبلدة المذكورة)